مليوناً وفي تناخم ايضاً النمسا وروسيا وكانت الفوضى ضاربةً اطنابها فيها فشرعت الدول الثلاث تتباحث في شؤونها في خلوات سريَّة عازمةً على اقتسامها ولعلَّ هذا العزم خطر لفردريك اولاً لانهُ اشد معاصريهِ طمعاً وقد سعى لنيلهِ حثيثاً. الا تراهُ قدَّم لروسيا لائحةً اولى فشغلت عن اجرائها ثم خلا في نيس بامبراطور المانيا الذي انتهت اليهِ الامبراطورية سنة ١٧٦٩ فزيَّن لهُ ذلك بالرغم عن ارادة امهِ ماريا تريزا ثم اعاد عليهِ الكرة سنة ١٧٧٠ حتى ارتضى وعاد فردريك فقدَّم لروسيا لائحة التقسيم ثانيةً فاجازتها على ان يكون لها ٨٧٥٠٠ ميل وللنمسا ٦٣٥٠٠ ميل ولروسيا ٩٤٦٤ ميلاً فقط

ثم اتخذ الحلفاء صندوقاً عاماً ادروا عليهِ من اموال خزائنهم الثلاث وانفقوا منهُ عن سعةٍ في استرضاء بعض نبلاء بولونيا وبعد هذا سيروا بعوثهم فملكوا البلاد ونال فردريك جزاء عملهِ

ومذ ضمَّ القطر البولوني الى مملكتهِ شرع في اصلاحهِ بهمةٍ حملت واصفيهِ على القول ان عملهُ في السلم كان عظيماً يعادل عملهُ في الحرب . وهكذا ظلَّ يزيد في عزة ملكهِ حتى توفي في ١٧ آب سنة ١٧٨٦ في الخامسة والسبعين من عمرهِ والسادسة والاربعين من ملكهِ

ولقد انصفهُ من لقبهُ بالكبير الَّا ان اراءهُ الدينية والاديبةَ كانت منحطة كثيراً تسقط من قدر اعمالهِ العظمى في الحرب وكانت لهُ مشاركة في التأليف اذ الَّف تاريخاً لعصرهِ سمَّاهُ Histoire de mon temps اسهب فيهِ بذكر شؤون اوروبا في ذلك الحين واعتمدهُ المؤرخون في نقلهم

واذ رأى بلادهُ من غير شريعة ترتاح اليها الناشئة الجديدة وضع لها سنة ١٧٤٦ شرعة الاصلاح المعروفة بقانون فردريك Code Frederick

جرجي يني

منزلة الشعر من التاريخ

﴿ ٢٦ ﴾ الندية

وكانوا عقيب الحرب يعمدون الى مفاداة الاسرى وكثيراً ما يفتدي الاسير نفسهُ بشيءٍ معيَّن قال القطامي

فني نادي اسيرك ان قومي وقومك لا ارى لهمُ اجتماعا

وقد صرَّح ابو اذينة اللخمي ابن عم الاسود بن النعمان اللخمي بان الفدية تكون اما من الخيل والابل واما من الفضة والذهب حيث قال

قد عرّضوا بفداء واصفين لنا خيلاً وإبلاً تروق العجم والعربا
أيحلبون دمًا منا وتحلبهم رسلاً لقد شرفونا في الورى حلبا
علامَ نقبل منهم فدية وهم لا فضةً قبلوا منا ولا ذهبا

٢٧ المراعي

استجاد النابغة الذبياني السعدان مرعى للابل في قوله

الواهب المئة المكاء زينها سعدان توضح في اوبارها اللبدِ (١)

واستجاد اليعضيد والجرجار كلاً ترعاهُ الخيل في قوله

يتحلّب اليعضيد من اشداقها صفرًا مناخرها من الجرجارِ (٢)

وقد ذكر ابو وجزة المكنان والقطب في اثناء وصفهِ حمارًا فعدّها من افضل الاعشاب قال

تحسّر الماء عنهُ واستجنّ به إلفان جنّا من المكنانِ والقُطَبِ (٣)
جماديين حُسُومًا لا يعابهُ رعيٌ من الناس في اهل ولا غَرَب (٤)

والخلّة . قال ابو حنيفة هي شجرة شاكة تنبت في غلظ الارض اصغر من العوسجة وورقها صغار ولا ثمر لها وهي مرعى صدق قال

تأكلُ من خصب سيال وسلّمْ وخلّةٍ لمّا توطّأها قتمْ

والخلّة والحمض . قال ابو عمرو الخلة ما لم يكن فيهِ ملح ولا حموضة والحمض ما كان فيهِ حمض وملوحة قال الكميت

صادفنَ ودابة المغبوطَ نازلهُ لا مرتع بعدت من حمضهِ الخُلَلُ

والعرب تقول الخلّة خبز الابل والحمض لحمها او فاكهتها اوخبيصها وفي المثل انك تخلل فتحمّض اي انتقل من حال الى حال قال الطرماح

لا يني يحمِضُ العدوَّ وذو الخلـ ـة يُثنى صداهُ بالإحماضِ

وكانوا يعدّون الملح والغويل اردأ المراعي قال الربيع الكامل (الربيع بن زياد العبسي)

ترعى الروائم احرار البقول بها لا مثل رعيكم ملحًا وغويلا

---

(١) المكاء من الابل السمان الغلاظ . السعدان نبت ذو شوك يسمى شوكه حسكًا ويشبه به حلمة الثدي وهو مغبر اللون حلو . واللبد ما تلبد من الوبر الواحدة لبدة

(٢) اليعضيد بقلة من الاحرار منها زهرة صفراء . والجرجار عشبة طيبة الريح لها زهرة صفراء

(٣) تحسر اي انكشف . واستجنّ استتر . وجنا مبني للمجهول سترا . المكنان من الشعب ورقته صفراء وهو لين كلهُ والقطب جمع قطبة ضرب من الشوك يتشعب منها ثلاث شوكات كانها حلك

(٤) الجماديان الشهران المعروفان . وحسومًا دؤوبًا

﴿ ٢٨ ﴾ السرج

وكانوا يشيرون منازلهم بالسُّرُج قال النابغة الجعدي

اضاءت لنا النار وجهاً اغرّ ملتبساً بالفؤاد التباسا
يضيء كضوء سراج السلي ط لم يجعل الله فيهِ نحاسا (٥)

﴿ ٢٩ ﴾ العيب

وكانت نساؤهم يحفظن ملابسهنّ في عيب . قال عمرو بن معدي كرب الزبيدي

فزينك في شريطك ام عمرو وسابغة وذو النونين زيني (٦)

والشريط العيبة . وقال علقمة الفحل

كميت كلون الارجوان نشرْتهُ لبيع الرداء في الصُّوان المكعَّبِ (٧)

﴿ ٣٠ ﴾ القمار بالقداح

وكان القمار شائعاً بين كبراء العرب قال عفيف بن معدي كرب الكندي

وودعتُ القداح وقد اراني لها في الدهر مشغوفاً رهينا

وكانوا يعدونهُ من دلائل الشرف فاذا ذكروهُ افتخروا بهِ قال زهير بن ابي سلمى المزني مادحاً هرم بن سنان بن ابي حارثة المري وقد استطرق الى مدح اهل بيتهِ

ان قاموا قمروا او فاخروا فخروا او ناضلوا نضلوا او سابقوا سبقوا

وقال ايضاً

والاَّ فانَّا بالشربَّة فاللوى نعقر امَّات الرباع ونيسرُ (٨)

وقال النابغة الذبياني

حلاَّ سألتِ بني ذبيان ما حسبي اذا الدخان تغشى الاشمط البَرَما (٩)
اني اقسم ايماني وانعمهم مثنى الايادي واكسو الجفنة الأُدُما (١٠)

واما القداح فلم أرَها مجموعة في شعر قديم . وقد جمعها الشيخ ناصيف اليازجي في قولهِ

فذ وتوأم رقيب نافسٌ والحلس والرابع قيل الخامسُ
كذاك المسبل والمعلَّى مما على النصيب قد تولَّى
ثم السفيح والمنيح الوغدُ ليس لهُ الى النصيب رشدُ

---

(٥) السليط الزيت والقاس الدخان (٦) السابغة الدرع (٧) الصوان الوعاء الذي يصان فيهِ الرداء (٨) الرباع جمع رباعي بالتخفيف وهو من الحيوان الذي اتى رباعيتهُ (٩) البرَم البخيل (١٠) الادم جمع ادام

ووجه القمار هو انهم كانوا يشترون جزوراً فيخزونهُ ويقسمونهُ ثمانية وعشرين قسماً ويتياسرون عليهِ بعشرة قداح يسمونها الازلام وهي المذكورة في الايات وبفرضون لسبعة منها انصبة مقدَّرة فيجعلون للفذ نصيباً واحداً وللتوأم نصيبين وللرقيب ثلاثة وهكذا الى المعلَّى فان لهُ سبعة انصبة واما الثلاثة الباقية فلا نصيب لها وكانوا يكتبون على كل قدح اسمهُ ويجمعون هذه القداح في خريطة يسمونها الربابة ويضعونها في يد رجل عدل يسمونهُ المجيل او المفيض فيجيلها في تلك الخريطة ويخرج منها قدحاً للرجل منهم فمن خرج لهُ قدح من ذوات الانصبة اخذ نصيبهُ ومن خرج لهُ قدح لا نصيب لهُ غرِّم ثمن الجزور . ولنعد الى شعر النابغة فهو يقول انهُ اذا كانت اصحاب القداح اقلَّ سهاماً من سبعة كان يتم السبعة فيأخذ ثلاثة انصباء اي مكان ثلاثة وانهُ يعطي اصحابهُ نصيبهُ المرة بعد المرَّة . وتسمى القداح ايضاً سهاماً واحدها سهم . ومن هذا الوجه استعار عروة بن الورد السهم للنبية حيث قال

فان فاز سهم للنية لم اكن جزوعاً وهل في ذاك من متأخرِ

وقد ذكر المنيح قال

مطلاً على اعدائهِ يزجرونهُ بساحتهم زجر المنيح المشهَّرِ

وكانوا يقمرون بالابل . قال صبرة بن عمرو النقعسي

نحابي بها اكفاءنا ونهينها وتشرب في اثمانها ونقامرُ

وبالخيل . قال علقمة الفحل

وقد يسرت اذا ما الجوع كلَّفهُ معقب من قداح النبع مقرومُ

لو يسرون بافراسٍ يسرت بها وكل ما يسر الاقوام مغرومُ

﴿ ٣١ ﴾ العطاء

كان الشهير في عطايا الملوك منح مئة من الابل . وربما اتبعوها بالخيول المطهمة وبالجواري الحسان واردفوها بنفيس الملابس والورق والعقيان . قال النابغة الذبياني في مدح النعمان ابن المنذر

الواهب المئة المعكاء زيَّنها سعدان توضح في اوبارها اللبدِ

والراكضات ذيول الريط فانقها برد المحاجر كالغزلان بالجردِ (١)

(١) "فانقها نعم عيشها . والمحاجر جمع محجرة وهي الحر الشديد . والجرد الموضع الذي لا ينبت فيه شيء . والمعنى يهب الجواري اللواتي يرفلن باذيالٍ" عن شرح ديوان النابغة للبطليوسي باختصار

والخيل تمزع غربًا في اعنتها كالطير تجنو من الشؤبوب ذي البرد (٣)

واما المكثرون في وصف الاعطية فهو الاعشى ميمون بن جندل صناجة العرب لكثرة قصدهِ الملوك فمن ذلك قولهُ

الواهب المئة الهجان وعبدها قطنًا تشبهها النخيل الكُرَّعا (٣)

وقولهُ هو الواهب المئة المصطفا ة اما مخاضًا واما عشارا (٤)

وقولهُ هو الواهب المئة المصطفا ة كالنخل زينها بالرَّجَنْ (٥)

وقولهُ من قصيدة متناهية في الجودة مدح بها قيس بن معدي كرب الكندي مطلعها

رحلت سمية غدوة اجمالها غضبى عليك فما تقول بدا لها

هذا النهار بدا لها من همها ما بالها بالليل زال زوالها

الى ان يقول

وسبيئة مما يعتق بابل كدم الذبيح سلبتها جريالها

وغريبة تأتي الملوك حكيمة قد قلتها يقال من ذا قالها

ولقد نزلتُ بخير من وطئ الحصى قيس فاثبت نعلها وقبالها

الواهب المئة الهجان وعبدها عودًا تزجي خلفها اطفالها (٦)

والقارح الاحوى وكل طِمِرَّة ما ان تنال يد الطويل قذالها (٧)

وما احسن قولهُ فيهِ ايضًا

ان قيسًا قيس الفعال ابا الاشـ ـعث امست اعداؤهُ لشعوب (٨)

ذاكم الماجد الجواد ابو الاشـ ـعث اهل الندى واهل السيوب (٩)

كل عام يمنّي بجموم عند ترك الطعان او بنجيب (١٠)

تلك خيلي منهُ وتلك ركابي هنَّ صفرٌ اولادها كالزبيب (١)

---

(٣) المزع شدة السير · والغرب الحدة واول الجري · والشؤبوب الدفعة من المطر

(٣) القطن والقطين اتباع الملك وهو حال وتشبيها بالخطاب · والمكرع من الخيل ما غرس حول الماء

(٤) المخاض الحوامل من النوق والعشار التي اتى عليها من حملها عشرة أشهر

(٥) رجن الناقة اذا حبسها للعلف ولم يسرحها

(٦) الهجان من الابل البيض الكرام · وعودًا جمع عائد يريد الحديثات النتاج · وتزجي تسوق

(٧) القارح من ذي الحافر الذي شقَّ نابهُ وطلع وهو بمنزلة البازل من الابل · والاحوى اي خالط خضرتهُ سواد او صفرة · والطمرة الفرس ذات القوائم الطوال والقذال من الفرس مقعد العذار خلف الناصية

(٨) شعوب علم للمنية (٩) السيوب جمع سيب وهو العطاء (١٠) الجموم الفرس الكثير الجري (١) الركاب الابل لا واحد لهُ من لفظهِ · وصغر جمع اصغر بمعنى اسود

وقال عارف الطائي

والله لو كان ابن جنة جاركم ما ان كساكم حطةً وهوانا
ولكان عادتهُ على جيرانهِ ذهباً وريطاً رادعاً وجفانا (٢)

اراد بابن جنة عمرو بن الحارث الغساني ملك غسان

ولم يكن عطاء المئة من الابل خاصاً بالملوك دون الامراء فقد كانت الامراء تجود بمئة ناقة منحة للستمنح قال بشر بن حازم في عمرو بن ام اناس

والمانح المئة الهجان بأسرها تزجي مطافلها كجنة يثربِ (٣)

وقال اوس بن حجر في مديح نضالة

الواهب المئة المكماء يشفعها يوم النضار باخرى غير مجهودِ

وقد تكون العطية دون ذلك واقلّ ما يجودون به بعير اوشاة قال مالك بن جعدة الثعلبي

فانك يوم تأتيني حريباً تحلُّ عليَّ وقتئذٍ نذور (٤)
لأُمك ويلة وعليك اخرى فلا شاة تنيل ولا بعيرُ

وقال ابو دهبل الجمحي

يا ناق سيري واشرقي بدمٍ اذا جشتِ المغيرهْ
يا ناق ثم عنقتِ من دلجي ومن نصب الظهيرهْ
سيثيبني اخرى سوا كِ وتلك لي منهُ يسيرهْ

﴿ ٣٣ ﴾ صحاف الفضة وقصاع الخلنج

ورد في ترجمة النابغة الذبياني انهُ كان يتناول الطعام في صحافٍ من الفضة. ولعلَّ ذلك كان مما اهدتهُ الملوك فقد كانت الملوك تجود بذلك قال الاعشى ميمون بن جندل في الاسود بن المنذر

يهب الجلّة الجراجر كالبـ ـتان تحنو لدردق اطفالِ
والمكاكيك والصحاف من الفضـ ـة والضامرات تحت الرحالِ (٥)
وجياداً كأنها قضب الشو حط يحملن شكّة الابطالِ (٦)
ودروعاً من نسج داود في الحر ب وسوقاً يحملن فوق الجمالِ (٧)

(٢) الرادع الذي فيه اثر الطيب
(٣) تزجي تسوق . ومطافل وهي ذات الطفل من الانس والوحش (٤) الحريب المسلوب المال
(٥) المكاكيك آنية يشرب فيها الخمر . والصحاف القصاع والضامرات النجب من الابل
(٦) الشوحط ضرب من شجر الجبال يتخذ منهُ القسي . وقد شبه الجياد بقضبانها ووجه الشبه الضمر . والشكة السلاح الكامل (٧) الوسوق جمع وسق وهو الحمل

وربما اتخذوا الكؤوس من فضة قال لبيد

فدعدعا سرّ الركاء كما دعدع ساقي الاعاجم الغربا[٨]

وهذا شاهد استعمالها عند الاعاجم واما استعمالها عند العرب فدليله قول النابغة

وتسقى اذا ما شئت غير مصرّد بزوراء في حافاتها المسك كانع[٩]

وقد اتخذوا القصاع من شجر الخلنج قال عبد الله بن قيس الرقيات

ان يعش مصعب فانّا بخير قد اتانا من عيشنا ما نرجي

يهب الالف والخيول ويسقي لبن البخت في قصاع الخلنج[١٠]

امين ظاهر خير الله

رجال المال والاعمال

لورد اثيا

جاء في الانباء البرقية منذ ايام ان لورد اثيا الارلندي تبرّع بخمسين الف جنيه اعطاها الملك الانكليز تذكاراً لزيارته مدينة دبلن لكي يوزعها على المستشفيات في ارلندا سواء كانت للبروتستانت او للكاثوليك وعلى مستشفى السل في نيوكسل . وقد ذكرنا منذ بضع سنوات ان هذا المحسن تبرّع بمئتين وخمسين الف جنيه دفعةً واحدة لتوسيع نطاق علم اصبح من انفع العلوم لنوع الانسان والحيوان وهو علم البكتيريولوجيا اي العلم الذي يبحث عن الميكروبات والامراض الناشئة عنها وكيفيّة معالجتها . وقلنا هناك انهُ رجل كريم وهب هبات اخرى قبل الآن لهذا الغرض ثم رأى البلاد الانكليزية محتاجة الى دار كبيرة مثل دار باستور يبحث فيها العلماء عن طبائع الميكروبات فوهبها هذا المال الطائل (انظر باب الاخبار العلميّة في مقتطف فبراير سنة ١٨٩٩)

وها نحن موردون الآن طرفاً من ترجمته ووصف العمل الذي جمع منهُ ثروتهُ

من عادة الانكليز انهم اذا أعطوا لقب الاعيان اضطروا الى ترك اسم عائلتهم والتسمي باسم آخر اذا سبقهم احد من عائلتهم الى رتبة الاعيان وابقى اسم العائلة لنفسهِ كما ترى في

---

(٨) دعدع ملأ . والركاء اسم موضع . والغرب جام فضة

(٩) التصريد شرب دون الري . والزوراء شربة من فضة مستطيلة مثلثة الثلثة والقدح كذا جاء في لسان العرب . وقال شارح ديوان النابغة زوراء دار بالحيرة للنعمان هدمها جعفر وصروم . وكانع لاعق

(١٠) البخت جمال طوال الاعناق . والخلنج شجر . فارسي معرب تتخذ من خشبة الاواني